على اجرامكم لا محالة ام يقولون افتراه قال ابن عباس رضي الله
عنه يعني نوحا عليه السلام ومعناه بل ايقولون قوم نوح ان
نوحا افترى مما جاء به مسندا الى الله عز وجل قل يا نوح
ان افتريته بالفرض البحت فعلي اجرامي اثمي ووبالي اجرامي
وهو كسب الذنب وقرئ بلفظ الجمع وتبصره ان قشره الاولون
بايائي وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافترا
الي فلا وجه لاعراضكم عني ومعاداتكم لي وقال مقاتل يعني
محمدا عليه السلام ومعناه بل ايقول مشركوا مكة افترى رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبر نوح فكانه انما جيء به
في تضاعيف القصة عن سوق طرف منها تحقيقا بتحقيقها
وتاكيدا لوقوعها وتشويقا للسامعين الى اسماعها لاسيما
وقد قصر منها طايفة متعلقة بما جري لنبيه عليه السلام
وبين قومه من المحاجة وبقيت طايفة مستقلة متعلقة
بعذابهم واوحي الى نوح انه لن يومن من قومك اي
المصرين على الكفر وهو اقناط له عليه السلام من ايمانهم
واعلام بكونه كالمحال الذي لا يصح توقعه الا من قد امن
الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانهم وهذا الاستثنا
على طريقة قوله الا من قد سلف فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
اي لا تحزن حزنا يايس سكين ولا تغتم بما كانوا يقاسونه
من التكذيب والاستهزاء والايذاء في هذه المدة الطويلة فقد
انتهى امرهم وحان وقت الانتقام منهم واصنع الفلك
ملتبسا باعيننا اي بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله
عز وجل حفاظا وحراسا يكلؤونه باعينهم من التعدي
من الكفرة

من الكفرة ومن الزيغ في الصنعة ووحينا اليك كيف تصنعها
وتعليمنا واليها منا عن ابن عباس رضي الله عنه لم يعلم
كيفية صنع الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها
مثل جوجر الطاير والامر للوجوب اذ لا سبيل الى صيانة
الروح من الغرق الا به فيجب كوجوبها واللام اما للعهد
بان تحمل على ان هذا سيكون بوحي الله اليه عليه السلام
انه سيهلكهم بالغرق ومحبه ومن بعده بشيء سيصنعه
بامره تعالى ووجه من شانه كيت وكيت واسمه كذا واما -
للجنس قيل صنعها عليه السلام في مسنتين وقيل في اربعين
سنة وكانت من خشب الساج وجعلت ثلاثة بطون
جعل في البطن الاول الوحوش والسباع والهوام وفي البطن
الوسط الدواب والانعام وفي البطن الاعلى حين البشر هو
ومن معه ما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم
عليه السلام وقيل جعل في الاول الدواب والوحوش وفي الثاني
الانس وفي الاعلى الطير وقيل كان طولها ثلاثمايه ذراع
وعرضها خمسين ذراعا وسمكها ثلاثين ذراعا وقال الحسن
كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها ستمايه ذراع وقيل
ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا
رجلا يشهد السفينة يجدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى
الى كثيب من تراب فاخذ كفا من التراب فقال اتدرون
من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال انه هذا كعب بن حام
قال فضربه بعصاه فقال قم باذن الله تعالى فاذا هو قايم
ينفض التراب عن راسه وقد شاب فقال له عيسى عليه

Copyright © King Saud University